

القراءات النقدية للعقل العربي عند الجابري

د. دراس شهرزاد*

حاول البعض من المفكرين وضع فلسفة للفرد العربي وللمجتمع العربي، ورفع من مستوى العقل إلى الأعلى حتى يستطيع إدراك الإنسان العربي تخلفه وتبعيته، ويستنتج أسباب ذلك، معتبراً أن المجتمع التقليدي هو السبب، فلا بد من البحث عن فلسفة، وإيديولوجية عربيتين جديدتين ومعاصرتين.

إنّ مهمة الفلسفة اليوم عند المفكرين العرب هي عملية تشخيص للواقع المعاش ومحاولة معالجته وبيان خصائصه، ومميزاته حتى يتمكن الجميع من إصلاحه أو تغييره، لأنّ الأمة العربية لم تعرف بعد طريقها الخاص نحو الحياة سواء سياسياً، اقتصادياً، علمياً، تكنولوجياً، اجتماعياً... لذا، فإنّ الملاحظ على فكرنا المعاصر أنه لا يزال يعيش حالات متناقضة، إمّا أن ينغلق على ذاته، ويحاول التمسك بالتراث الأصيل، وإمّا أن يحاول الإتياع لكل ما هو معاصر من هذا وذاك؛ الفكر العربي المعاصر يعيش أزمة كبيرة لأنه لم يستطع الوصول إلى الإبداع، الذي هو البديل الوحيد الذي يجمع بين التراث الأصيل والواقع الحاضر والعالمي المعاصر.

* أستاذة بقسم الفلسفة بجامعة وهران2.

وفي هذا الصدد يرى أركون: "اليوم نحن بحاجة لظهور عالم مسلم جديد متمكن من العقلانية الحديثة"¹، ولكن كيف السبيل إلى تحقيق إمكانية فهم العقلانية الحديثة؟ أي كيف يمكن إنجاز المشروع الحضاري التاريخي والفكري؟ أبنقد العقل العربي كما جاء مع الجابري؟ أم بتبني الأفكار والمناهج الغربية وإسقاطها على التراث والعقل العربي والإسلامي؟

إن الدعوة إلى تحديث العقل العربي، لا يتم إلا إذا قام الإنسان العربي، والمجتمع العربي بممارسة النقد الإيديولوجي الفعلي للواقع والمعرفة: فدعا الجابري إلى تحديث العقل العربي بممارسة قراءة نقدية ابستمولوجية لبديهيات العقل العربي، أي تحليل مكونات العقل العربي، والبحث في أصوله، وكيفية بناءه، إن مثل هذه القراءة المعرفية هي قراءة لحقيقة العقل العربي، فبخصوص تحديث مفهوم العقل العربي يقول الجابري: "إنه ليس شيئا آخر غير هذا الفكر الذي نتحدث عنه، الفكر بوصفه أداة للإنتاج النظري صنعتها ثقافي معينة لها خصوصيتها، هي الثقافة العربية بالذات، الثقافة التي تحمل معها وتعكس وتعبر في ذات الوقت عن عوائق تقدمهم، وأسباب تخلفهم الراهن، إن وجهتنا الحديثة هي التحليل العلمي للعقل تشكل من خلال إنتاجه لثقافة معينة وبواسطة هذه الثقافة نفسها، الثقافة العربية الإسلامية"².

عندما تحدث الجابري عن محاولة نقد للعقل العربي، فهذا لتمييزه عن العقل اليوناني والعقل الأوروبي الحديث، رغم أن كل هذه العقول مارست تفكيراً نظرياً عقلانياً، كما ميز بين نوعين من العقل: "العقل كبنية ميتافيزيقية" و"العقل كأداة

¹ الإسلام والحداثة: ندوة ومواقف، د. محمد أركون - دار الساقي لندن، الطبعة الأولى، ص 333، طبع سنة 1990.

² محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، جماعة الدراسات العربية للتاريخ والمجتمع، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية، 1985، ص 13.

للإنتاج النظري"، والذي يصده الجابري في عملية نقده هو العقل الثاني، العقل كنشاط ذهني، "العقل المكون"¹.

يقدم لنا الجابري في مؤلفه هذا الكيفية التي تمكن بها العقل العربي أن يتفاعل في زمانه مع العقول الأخرى، مع العقلية الجاهلية السابقة والعقلية اليونانية، وعرف لنا "العقل العربي من خلال ما هو حي أي من خلال الثقافة التي صنعت الثقافة العربية التي مازالت تحتفظ بها إلى اليوم"²، كما يرى أن النهضة العربية الحديثة لا يمكن أن تقوم إلا إذا نقدنا العقل أي العقل المكون العربي، وعملية النقد هذه تتم بفحص وتحليل وتركيب للآلة أو الأداة أي المنهجية العلمية التي بها ينتج القواعد والأفكار والحلول، والتي هي السبيل الوحيد الذي يوصل الإنسان العربي إلى الحداثة.

في الحقيقة أن القراءة النقدية التي مارسها الجابري على العقل العربي، ما هي إلا قراءة "إجرائية تجريبية للعقل"³، لأنه انطلق في العملية هذه من استخدامه للطريقة العلمية المعاصرة، أي طبق على العقل العربي النظرة الاستيمولوجية المعاصرة للعقل كما يقول: فنحن عندما نستعمل عبارة العقل العربي "فإنما نستعملها من منظور علمي نتبنى فيه النظرة العلمية المعاصرة للعقل"⁴، بمعنى يجب إحداث قطعة استيمولوجية مع بنية العقل العربي السائد، لأنه يمثل عائقا أمام تقدم العقل العربي وتحديثه، حيث أثار في مقدمة كتابه، "نحن والتراث" هذه الفكرة قائلا: "أن

¹ يميز الجابري في كتابه: "تكوين العقل العربي" بين العقل المكون أي جملة المبادئ والقواعد التي تقدمه الثقافة العربية للمنتمين إليها كأساس لاكتساب المعرفة، تفرضها عليهم كنظام معرفي، أما العقل المكون فسيكون هو تلك الخاصية التي تميز الإنسان عن الحيوان أي القوة الناطقة، ص 14-15.

² المصدر السابق، ص 54.

³ علي حرب، مداخلات، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، الطبعة الأولى 1985، ص 29.

⁴ المصدر السابق، ص 29.

الدعوة إلى تحديد الفكر العربي أو تحديث العقل العربي ستتضل مجرد كلام فارغ ما لم تستهدف أولا وقبل كل شيء كسر بنية العقل العربي المنحدر إلينا من عصر الانحطاط"¹.

ويؤكد الجابري أنه يجب ممارسة النقد ليس من أجل النقد بل لأجل التحرر من الموروث الميت في العقلية العربية، ويطالب إثر هذا النظر في معطيات الثقافة العربية، وذلك بتجاوز القراءات السابقة وكل وجهات النظر السائدة، وهنا يكمن دور العقل كأداة أو كوسيلة لممارسة النقد على ذاته أي نقد العقل بالعقل، وبه تكشف مكوناته وآلياته، وبدون هذه العملية لا يمكن للعرب أن يقتحموا بصورة فعلية عالم المعاصرة، وأن يحققوا الحداثة في بنية العقل العربي، وكل تحديث للعقل العربي يتميز بأبعاد ثلاثة: الحداثة، الإيديولوجيات، التراث، "يقدر الجابري على ورقة أعدها لندوة حول: "التراث وتحديات العصر" "الأصالة والمعاصرة" بأنه "يمكن للمرء أن يلاحظ بسهولة أن جميع النهضة التي نعرف تفاصيل عنها قد عبرت إيديولوجيا، عن بداية انطلاقها بالدعوة إلى الانتظام في التراث، وبالضبط العودة إلى الأصول"²، وإذا ما حاولنا تحليل هذا القول نجد أن الجابري وضع لنا قياسا منطقيا صوريا مقدمته الكبرى: كل الحضارات ارتبط ظهورها بين النهضة والتراث، ومقدمته الصغرى لا نخضة تبدأ من الصفر أو العدم، فالنتيجة هي: كل الحضارات تعود إلى التراث كأصل لها، ويشترط أن يكون هذا الرجوع واعيا، لأن القراءة هنا لغرض التذكر لا لاستفهام.

¹ محمد عابد الجابري، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي - دار البيضاء، الطبعة الأولى، 1980، ص 28.

² سعيد بن سعيد، الإيديولوجيا والحداثة في الفكر العربي المعاصر، الناشر المركز الثقافي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1987.

حدّد الجابري مكونات العقل العربي وقسمه إلى "المعقول الديني، واللامعقول العقلي"¹، وهي التي يجب تحليلها، وفحصها ونقدها، لأنها مكونات التراث وبها يتحدد المشروع الحضاري النهضوي، كما كل وعي أو قراءة واعية للتراث معناه مواجهة كل الإيديولوجيات السائدة والمخططة للعقل العربي، وهذا الوعي يدور التراث في المشروع النهضوي كدلالة إيديولوجية، لأن نقد العقل العربي نستطيع في نظر الجابري صياغة بداية جديدة لتأسيس العقل العربي، وعليه استنتج أنه توجد ثلاثة أنظمة أساسية تكون بها العقل العربي، وبنيت عليها الثقافة العربية وهي "البيان" "البرهان"، "العرفان"².

وبالإدراك النقدي لآلية التفكير، "العقل" يمكن إبراز تنظيم جديد ومنهج نقدي يتغذى بكثير من مفاهيم الفكر المعاصر، وبذلك تصنع معقولة عربية صافية. إن عملية النقد التي مارسها الجابري على العقل العربي من خلال دراسته لمكوناته وبنيته هي نتيجة لوعي الجابري "بأزمة التطور الحضاري في الوطن العربي" والتي كانت موضوع الندوة الفكرية التي ألقاها بالكويت في أبريل من عام 1984 ضمن "إشكالية الفكر العربي المعاصر" حيث طرح تساؤلين هامين تمثل الأول في: "كيف يشعر الوعي العربي بواقع هذه الأزمة؟"

¹ المعقول الديني: هو الخطاب العقلي للقرآن، والذي يتحدد بثلاثة عناصر: أولاً: القول بإمكانية بل بوجود معرفة الله من خلال التأمل في الكون، ثانياً: القول بوحداية الله، نفى الشريك عنه، ثالثاً: القول بالنبوة بمعنى الاتصال بالله، وبالتالي بالحقيقة.

أما اللامعقول العقلي: فهو الموروث القديم (أي الخليط من العقائد والديانات والفلسفات، والعلوم التي دخلت إلى الأمة العربي والإسلامية. أنظر إلى فصل المعقول الديني واللامعقول العقلي في الثقافة العربية الإسلامية في الكتابين: - تكوين العقل العربي" للأستاذ محمد عابد الجابري، وبنية العقل العربي عن مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت طبعة ثانية سنة 1990.

² نظام البيان: المعقول الديني، نظام العرفان: اللامعقول العقلي، نظام البرهان المعقول العقلي.

وثانيهما: "كيف يتصور أبعادها وخطورتها؟" إنها أسئلة هامة، ولكن صعب جدا الإجابة عليها.

يتصور الجابري واقع الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية حاضرا، ويقدم لنا تفسير حول واقع الفكر العربي المعاصر، مؤكدا أنه يعيش ثنائية بين التقدم والتأخر، وأن الفكر هو مجرد انعكاس للواقع، لواقع العالم العربي الذي عرف، ومازال يعرف تحولات في جميع المجالات، والنتيجة أن العقل العربي يجد نفسه يتأرجح بين الانحطاط والتقدم بين الركود والتحرر، بين التجزئة والوحدة، بين الفوضى، واليقظة، بين النظام والإصلاح.

فإن هذه التناقضات في الساحة العربية هي التي تدفع العقل العربي إلى أن ينغلق على ذاته أو يصاب بحالات النكوص، لأن التاريخ في نظر الجابري ينتظر الفكرة حتى تتبلور، ثم يتحرك، فيغير الوعي عند الناس ويغير كل أنماط حياة الإنسان، فبنقد العقل تتكون الرؤية السليمة للواقع وينقده ويتغير الواقع لأنه هو الآلية الوحيدة التي تحقق شروط المشروع النهضوي في العالم العربي.

إن دراسة الفكر العربي الراهن هي دراسة للفكرة والنظرية التي تقود التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وأن الوعي هو الخلاصة الذاتية والموضوعة لكل ثقافة وإرادة التغيير لكل الأحوال هو انبعاث ونهضة وحب المشاركة في الحضارة الإنسانية بواسطة الوعي النقدي الذي يؤدي على تغيير العقل والمعقول في آن معا. نستطيع في نظر الجابري أن نؤسس ذاتا عربية واعية تسير الحداثة وتحدد التراث، أي تأصيل الحداثة وتحديث الأصالة، كما جاء في قوله: "إنه المشروع الثقافي العربي الذي تم التبشير به منذ أواخر الثلاثينات المشروع الداعي إلى تأصيل الحداثة وتحديث الأصالة، والذي بقي مطمح الأجيال الجديدة الصاعدة...وجوانب الخصوصية في وضع إشكالية الأصالة/الحداثة في القرن التاسع عشرة والنصف الأول

من القرن العشرين تقودنا إلى الاستنتاج التالي وهو أن إشكالية الأصالة/ الحداثة في الفكر العربي المعاصر ليست مجرد إشكالية ثقافية نظرية، بل إنها مرتبطة بالأوضاع الاجتماعية لكل قطر عربي¹.

تميّز طرح الجابري لإشكالية الأصالة/ الحداثة في الفكر العربي المعاصر بميزتين: ميزة معرفية (ابستمولوجية) من خلال قراءته النقدية للعقلية العربية الإسلامية، والقراءة الاتصالية بين ثقافتين: ثقافة عربية إسلامية محضة، وثقافة أوروبية غربية خالصة، وميزة إيديولوجية، حيث حاول أن يربط بين تطور هذه الإشكالية ثقافيا ونظريا وعلاقتها بتطور الأوضاع الاجتماعية، وإن تجاوز هذه الازدواجية الثقافية في اعتقاد الجابري لا يتم إلا "بارتفاع درجة الوعي بهذه الإشكالية في العالم العربي المعاصر... وبالتحليل النقدي لأسسها الإيديولوجية والمعرفية سيزل عنها تلك البطانة الانفعالية اللاعقلانية التي ترافقها ويفتح الطريق لتجاوزها"².

هذه هي الخلاصة العامة التي أبرزنا فيها بصورة مركزة الجوانب الأساسية في فكر الدكتور الجابري وخاصة رؤيته المعرفية والنقدية للمشروع الحضاري المبني على أسس وقواعد منهجية بنقد العقل للعقل العربي أولا ثم بنقد الحداثة حتى يتمكن العقل من فهم العقلانية العربية والإسلامية المحضة ويتفهم أو يستوعب العقلانية الأوروبية الحديثة، هذا هو الحل الذي يقدمه لنا الأستاذ الجابري كمشروع حضاري ثقافة أساسه تحديد الوعي العربي.

"الفيلسوف الحق ليس هو فقط من تيقن البرهنة ويحكم أصول القياس، بل هو أيضا من يتميز بصواب الحدس وصدق الرؤية ونفاذ الخاطر... ولعل وراء العقل البرهاني

¹ محمد عابد الجابري، الأنتلجانشيا في المغرب العربي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط1، 1984، ص 55.

² المرجع السابق، ص 56-57.

(اللوغوس) عقلا آخر أكثر شمولاً وأعمق رسوخاً فقد نتمكن بواسطته من أن نحُدس ونتوهم ونتخيل ونرمز عقل به تنحبس المعاني ويتحدد الفهم وعنه تصدر المناهج ومنه تتكون فروع المعرفة"¹.

إن الذات العربية والإسلامية لا تحتاج فقط إلى نقد العقل أي إعادة النظر في مفهوم العقل أو أن نفضل بين المعقول واللامعقول، أو بين العقلي والأسطوري، إن العقل كأداة للتأويل المنهجي، استخدمه الإنسان لتفسير وجوده والعالم الذي يحيط به، والحق أن الجابري لم يأت بشيء جديد عن العقل، لأن العقلانية الحديثة حددت كل المهام الممكنة التي يقوم بها العقل، فالعقل يدرك ويحلل ويركب، وينقد ويبدع ويحدد، إنه "ملكه الحكم" التي أسس فيها كانط كتابه الضخم "نقد العقل الخالص" والذي أثر تأثيراً بالغاً في العقلانية الأوروبية ولاشك أن الجابري حاول من خلال مشروعه تبيان حقيقة العقل العربي، لكن تبقى دراسته مجرد تفسير أو تحليل لعقلية عربية وإسلامية بعقلية معاصرة، لم يتمكن الجابري من فهم المعاصرة والأصالة ولم يستطع التركيب بينهما في مشروع حضاري، إن تعقل الماضي ليس له معناه تصنيفته وإحداث قطيعة معه باعتباره عائناً أمام التقدم.

إننا إذا لم نفهم جيداً التقدم، فلا يمكن أن نحققه، وإذا لم نتمكن من استعادة الأصل أو الماضي فلا يمكن أن نندمج في الحداثة، إن ربط الماضي بالحاضر وإحضاره، والعودة بالحاضر إلى أصوله كدلالة على بلوغ المستقبل "فالماضي هو إذا ما تم وما لم يتم بعد والمستقبل احتمال قائم في الماضي، ففي كل لحظة تتعايش كل أبعاد الزمان وأنماطه وكل لحظة احتمال مفتوح على الماضي والمستقبل، وكل رغبة في المجاوزة والتخطي يمثلها الحاضر يقابلها رجوع وعودة"².

¹ علي حرب، مدخلات، ص 33-34 نفس المعطيات السابقة.

² المرجع السابق، ص 40-41.

إن تأثر الجابري بالنظر الغربية للعرب بأنهم أهل بدو، وبوضعهم متخلفين، وأنهم يعيشون على الفطرة والطبيعة، وهو الذي أدى به أن يكون قاسيا في أحكامه على مكونات العقل العربي وبنيته. وعليه لم يتمكن من التحرر من النظرة العلمية الغربية والتي أسقطها على العقلية العربية.

إن الجابري حاول بطريقة البناء النظري أن يقدم مشروعا نضويا يحدد فيه واقع الأزمة الحضارية التي تعيشها الأمة العربية، حاول تأسيس عقلا جديدا أي وعيا نقديا للواقع، يستطيع أن يحقق التغيير الجذري لكل الأنساق الثقافية السائدة، ولكل الأوضاع الاجتماعية المعاشة، لكن الجابري انغلق على ذاته ضمن العقلانية الغربية، ولم يقدم إلا طرعا نظريا تفسيريا لواقع العقل العربي.

إن الإشكالية الأساسية التي تعاني منها الذات العربية والإسلامية في زماننا الحاضر، هي كيف يمكن الربط بين الفكر والواقع؟ هذه الإشكالية التي حاول الجابري تحليلها بواسطة قراءته للعقل والعقلية العربية والإسلامية، مؤكدا أن الفيلسوف يستطيع أن يتحرر نسبيا من المجتمع والتاريخ¹، لأن الفكر ما هو إلا أداة وجدت في الماضي للتعبير عن أمور فقط، وبهذه النظرية حاول معارضة القراءات الجديدة، كالقراءات الليبرالية، أو الاشتراكية التي كانت قراءات إيديولوجية من خلال النصوص التراثية للواقع الحاضر، ولكن رغم هذا الرفض إلا أن قراءة الجابري للتراث، لم تخل من التعبيرات الإيديولوجية مثلا: يرى أن الثقافة العربية اكتملت منذ عصر التدوين، أي جميع فروع الثقافة تأسست ابتداء من منتصف القرن الثاني للهجرة، وتميز هذا العصر باكتمال آليات التفكير العربي "القياس" والكشف الوجداني "والاستنتاج العقلي"، أما بعد هذه الفترة تميز الفكر بالجمود وتوقف عن الإبداع، مما أعلن إفلاس العقل العربي.

¹ يجب مراجعة موقف الجابري من اللغة العربية ومن عقلية الأعراي في كتابه: "تكوين العقل العربي".

إن الجابري أخذ موقفا إيديولوجيا من الفلاسفة والمفكرين، الذين جاؤوا بفكرهم بعد عصر التدوين، لأنه يرى أن الثقافة العربية في هذا العصر أرست الأسس ووضعت الأصول، وقننت القواعد، وشرعت للعقل نفسه استنتج هذا من خلال دراساته وقراءاته للعلوم الإسلامية كالفقه، اللغة، الأصول، والكلام، ويعتبر مثلا أن فلسفة الفارابي وابن سينا، ما هي إلا خطابات إيديولوجية وأن فلسفتهم ما هي إلا تعبيرات عن حاجات وأحلام لمشاريع مستقبلية "ليس مقنعا لنا أن تكون ثمة قيمة للفلسفة الإسلامية، إذا كانت خطابا إيديولوجيا مناضلا، لأننا بذلك نتمكن من قراءتها أي جعلها معاصرة لنا بالطبع لا مقال بريء في النهاية والإيديولوجيا تتخلل كل المقالات ولكن هناك فرقا بين أن نقرأ في الفلسفة مصالح طبقية نامية أو مظهر لصراع اجتماعي وسياسي وعرقي، يكاد يكون مباشرا وبين معرفة كيف يصوغ الفكر تاريخيته¹.

إن أي فلسفة لا تخلو من الإيديولوجيا، ويدخل شيء من الإيديولوجيا في الفلسفة، لأن الفلسفة تستخدم كوسيلة لدعم الإيديولوجيا، وبالتالي هي بمثابة المقدمة لها، والإيديولوجيا هي فلسفة مغلقة لأنها اعتقاد دوغماتية مغلقة ومما لاشك فيه اليوم أن مهمة الفلسفة هي محاولة بناء المجتمع والعالم عقليا، وذلك بإعادة ترتيب الأوضاع الاجتماعية والعلاقات بين الإنسان والإنسان والمجتمع، ثم بين الإنسان والكون والذات العربية تحتاج إلى مشروع إيديولوجي يحسن تشكل الفلسفة التي تؤسس مشروعا حضاريا يدافع عن قضيته التقدم والتطور.

إن قراءة العقل للعقلية العربية التي قام بها الأستاذ الجابري، ما هي إلا محاولة لدراسة مكونات وآليات العقل العربي بمنهجية أو منطق العقلانية الغربية المعاصرة،

¹ المرجع السابق، ص 124.

وهذا ليس حلا لواقع الأزمة الحضارية التي تعيشها الذات العربية اليوم، بل هي محاولات تفسير أو تحليل الماضي بأسلوب حديث فقط، إن الأستاذ الجابري لم يقدم للذات العربية فلسفة تستند عليها حتى تحقق التطور والحدثة، حتى تثبت وجودها كأمة مع الأمم التي تقود الحدثة، إن تناسيه للهدف الأساسي وهو النهوض الغربي، ووحدة الأمة العربية ومحاولة استيعادها لدورها التاريخي ناتج عن إهماله لقراءة الوعي الغربي الراهن أو الحديث "إن الوعي الغربي الحديث بأشكاله يقتزن بدايات اليقظة العربية، وأنه هدف إلى النهوض بالعرب، وإلى تأكيد وحدة الأمة العربية، واستعادة دورها التاريخي ورفض التبعية¹.

إن الجابري لم يهتم بدراسة المراحل التاريخية التي مرت بها الأمة العربية: مرحلة الحضارة والتقدم إلى مرحلة الركود والانحطاط الفكري والاجتماعي ومرحلة الاتصال بالفكر الحديث والعالم الغربي قائد النهضة الحديثة، هذا ما يثبت تطور الوعي العربي وتاريخيته، وإن تغيير الوعي ينعكس بالضرورة على المجتمع، فكلما حصل تقدم في الوعي العربي كلما ترتب عنه تغيير أو تطور في المجتمع فإن كل عربي يبحث عن الأداة التي ستقود العقل والمجتمع نحو الأفضل والأحسن والأقدر، والتي تفهمه وضعه في العالم المعاصر.

إن هذا الكلام لا يعني بأي شكل التقليل من أهميته قراءة ونقد الجابري، للعقل العربي، ولكن محاولته ما هي إلا اهتمامات معرفية ونقدية للعقلانية العربية والإسلامية الماضية ولا يستطع وضع أو تأسيس معقولة جديدة أي عقلانية حديثة.

¹ عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، دراسات الوحدة العربية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1984، ص 27.

إننا نؤمن بتميّزنا الحضاري، والتميّز الحضاري غير الانغلاق وغير العداء الحضاري.... بل وغير الاكتفاء بالذات الحضارية...والانكفاء على هذه الذات"¹. إنّ استقلال أمتنا حضاريًا لا يتحقق إلّا إذا استطاع أفرادها بلورة ملامح المشروع الحضاري العربي والإسلامي، وهذا المشروع وهو الذي يحمي الأمة من التفككات، والتشويه المعرفي والحضاري، ومن التغريب والتبعية والتخلف.

المراجع:

1. محمد عابد الجابري، تكوين العقل العربي، جماعة الدراسات العربية للتاريخ والمجتمع، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية، 1985.
2. _____، نحن والتراث، المركز الثقافي العربي - دار البيضاء، ط1، 1980.
3. _____، الأنتلجانشيا في المغرب العربي، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
4. علي حرب، مداخلات، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، ط1، 1985.
5. سعيد بن سعيد، الإيديولوجيا والحداثة في الفكر العربي المعاصر، الناشر المركز الثقافي، بيروت - لبنان، ط1، 1987.
6. عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1984.
7. الإسلام والحداثة: ندوة ومواقف، د. محمد أركون - دار الساقي لندن، ط1، 1990.

¹ المرجع نفسه، ص 80.